لقد اعتبرت آية المباهلة أمير المؤمنين بمنزلة نفس رسول الله . وما نقله ثقة الإسلام الكليني رضوان الله عليه في الكتاب القيّم الكافي عن المعصوم عليه السلام : « ما كلّم رسول الله صلى الله عليه وآله العباد بكنه عقله قط » أي لم يكلّم خاتم الأنبياء أحداً أبداً بعمق فكره لأنّه صلى الله عليه وآله كان مأموراً أن يكلّم المخاطب على قدر عقله لا بمقدار عمق فكره ، لأنّه عندما يتحدّث بمقدار عقله فلا يفهم المخاطَب كلامه لذا لم يتكلم بمقدار عمق عقله وإنما بمقدار المخاطب . وقد استثنى شرّاح أصول الكافي ـ نظير صدر المتألهين رضوان الله عليه والشرّاح الآخرين الذين يتمتعون بهذا الذوق ـ أهل البيت عليهم السلام وقالوا : أنّ رسول الله قد خاطب علياً وآل علي بعمق عقله وأمير المؤمنين عليه السلام كان يفهم ذلك أيضاً لأنّ علياً عليه السلام بمنزلة نفس رسول الله صلى الله عليه وآله ، لأنّه بمعرفة جميع خطوط الكمال واتّباع جميع هذه الطرق وصل إلى مرحلة يكون فيها بمنزلة نفس معلمه . ومن أبرز خطوط كمال الرسول الأكرم هو مقام شهادته السامي صلوات الله عليه ، هو كون الرسول صلى الله عليه وآله شاهد الأمّة ، شهيد على الأمم والأنبياء ، فهو ليس شاهداً على الناس الذين عاصروه ، وليس فقط شاهداً على أمّته إلى يوم القيامة ، وليس فقط شاهداً على الأمم الماضية ، بل شاهداً على الأنبياء والأولياء الإلهيين أيضاً . أي أن رسول الله الشاهد على جميع أفراد البشر سواء كانوا أمماً أو أنبياء .

فالجميع في حضور الرسول الأكرم ، ولرسول الله بإذن الله إحاطة علمية على أعمال الأولين والآخرين ، وله إحاطة على تصرفات جميع الأنبياء ، هو شاهد على أعمال جميع الأمم وجميع الأنبياء ، وشهيد على جميع ساحات التاريخ الذي مضى أو الذي سيأتي ، شاهد على جميع الأعمال التي قام بها البشر أو يقومون بها ، شاهد على جميع الأخلاق التي